Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدموع بينها وبين ما تريد . هنالك اندفع فتى من الرفاق يهتف بها ألا تحزن ، فإنه ماض معها إلى حيثُ يُسار بها !

وأشرقت أساريرها بعد تجهم ، على حين مضى الصبى يستأذن خالته فى السفر — وكانت أمه قد ماتت قبل عام ، وجاءت أختها فشغلت مكانها من الدار .

ولم تكد الخالة تسمع حديثه عن رغبته فى مرافقة الوليدة حتى قهقهت ضاحكة ، ثم تطوعت فألقت عليهما درساً فى الفارق الرهيب بين السادة والعبيد .

وكانت تلك هى المرة الأولى التى تسمع فيها الفتاة أن من البشر ما يباع ويشرى ، دون أن يكون له من أمره شىء ، أى شىء !

وأدركت أنها من هذا الجنس المنبوذ الذى لا أهل له ، ولا وطن ، ولا أمس ، ولا يوم ، ولا غد . .

وعراها وجوم ذاهل ، فاستسلمت لما يُراد بها فى ذلة ، واستقبلت طريقها المجهول دون أن تلقى كلمة وداع للسيد الصغير الذى أعجزه أن يحميها من مصيرها المحتوم ، فانثنى يبكى لها ، وعليها . . .

وأعفاها ذهولها المباغت من وطأة الإحساس بالمحنة ، أو لعل وضعها الأليم قد ألغى حقها فى مثل هذا الإحساس .

* * *

حتى إذا عاودها وعيُها بعد أيام ، تلفتت وراءها تلتمس أطلال عالمها الماضى ، فلم تجد سوى الصحراء الممتدة إلى غير مدى : غامضة كئيبة ، موحشة جرداء . .

وعادت تنظر أمامها متسائلة عن المصير المنتظر ، فلم تجد سوى المتاهة الضالة العمياء !

وتناهى إليها فى تلك اللحظة ، صوتُ حادى القافلة يَعِد الإبلَ الرِّى والراحةَ بعد الرحلة المجهدة ، فطاب لها أن تبكى . لكن نظرة صارمة من وجه المشترى الغريب ، أمسكت الدموع فى مقلتيها .

وتمنت آنذاك لو أنها ناقة فى القطيع ! إذن لوجدتْ إلى جانبها من يحدوها فى رفق ، ويغنى لها فى حنان ، ويَعِدُها الراحة والظلَّ والرى . . .

وهنا لم تقو « آمنة » على المضى فى الحديث ، فتركتُها تبكى . حتى إذا أراحها البكاء استأنفت الكلام قائلة :